اى الروسا واما العمل الاول فقد حكى يونس نحو مررت برجل افضل منه ابوه
وبرجل خير منه عمه ولم يشتهر ذلك والمشهور ما ذكره المص وهو انه لا يعمل في
فاعل ظاهر بخلاف المضمر فانه لاستتاره غالبا فحكم العدم فيسهل العمل لا
يحتاج الى شرط والقرينة على ان المراد بالمظهر الفاعل هو السببى كذا قيل ولك
ان تريد بالمظهر اعم من الفاعل كما هو الظاهر فيستبعد من الاستثناء عدم عمله
في المفعول به لانه ليس الاعلان في الفاعل الا اذا كان افعل الشيء بحسب الذكر كالا
او خبر او صفة مما يقتضي كونه صفة له في الواقع ان لم يصرفه المسبب ولهذا
لم يقل صفة لشيء ليلا يوهم التخصيص بالنعت مثال الخبر ما زيد احسن في عينه
الكحل منه في عين زيد ومثال الحال ما جاء في زيد احسن في عينه الكحل منه في
عين زيد وهو في المعنى مسبب على صيغة المفعول اى ما جعل سببا لكون افعل
لشيء في الذكر فانه لولا الكحل لم يصح جعل احسن صفة لرجل واختار المسبب على السبب
مع انه المشهور في عباراتهم تنبيها على انه يجب ان لا يكون سببا في الواقع بل يكفي
جعل المتكلم اياه سببا ولم يسمه لذلك قال عبر عنه بالمسبب لان عين زيد في
الرجل سببا ان للكحل ولا يخفى سماحته واما قال وهو في المعنى مسبب لكونه في
المعنى للشيء واشارة الى ان كونه للشيء في اللفظ لا لنفي كونه في اللفظ المسبب لانه في
اللفظ ايضا المسبب لانه المسند اليه ورافعه مفضل ذلك المسبب باعتبار الاول
اى اول الاسم التفضيل وهو الشيء ولو قال باعتبار الشيء لكان اوضح على
نفسه باعتبار غيره اى غير الاول ولا يخفى انه يتبادر منه الثاني وهو المسبب لكنه
يرفعه ظهور عدم الصحة ويصرف غيره الى غيره ولو قال باعتبار الشيء مقام باعتبار
الاول لم يتبادر منه الثاني فتامل منفيا خبر ثان لكان او حال من فاعل او
فاعل الظرف فتامل او مفعول مطلق لفضل وهو انسب لقوله لانه بمعنى حسن
واحترز به باشتراط كون النعت بين المفضل والمفضل عليه باعتبارين عن مثل
ما رايت رجلا احسن في داره زيد من عمرو ولا عن قوله ما رايت رجلا احسن في

عينه

عينه الكحل من كحل عين زيد كما توهمه بعض الشارحين لان التغاير بين المفضل
والمفضل عليه فيه كالتغاير في المثال المذكور بلا تفاوت على انه صرح به الرضي
بالمماثلة حيث قوله ما رايت عينا احسن فيها الكحل من عين زيد بتقدير من
كحل عين زيد لانه بمعنى حسن علة لمفهوم الاستثناء يعني على المظهر في هذه
الصورة لانه بمعنى حسن في المثال المذكور او يحسن كما في قولك لا يوجد رجل
احسن في عينه الكحل منه في عين زيد وذلك لان النفي توجه الى الزيادة فنفي
اصل الحسن فصار المعنى حسن بكحل الرجل دون حسن كحل زيد لان احتمال المساواة
نفيه مقام المدح او لان النفي جعل مفهوم التركيب حسن كحل الرجل مثل كحل
زيد او دونه وبهذا القدر استحق العمل وان حصه العرف بكون حسنه دون
حسن كحل زيد ولما كان يتوجه عليه انه ينبغي ان يعمل في ما رايت رجلا افضل
منه ابوه ضم دليل سيبويه على العمل وقال مع انهم لو رفعوا احسن بالخبر لكان
لفصلوا بين احسن ومعموله باجنبي وهو الكحل الذي لم يعمل فيه احسن والفصل
بالاجنبي بين العامل والمعمول لا يجوز مطلقا كما هو المشهور وشاع منعه في تفسير
البيضاوي وبين معمول افعل وافعل لا يجوز لكمال ضعفه في العمل كما في الرضي
حتى صرح بحوانه زيد ابوه ضارب وقوله بين احسن ومعموله يشعر بذلك وقد
عرض بذلك بسيبويه بانما توهم ان يجوز لزوم الفصل بالاجنبي على العمل ليس
بشيء ووجهه انه يلزمه ان يصح العمل بدون النفي ايضا ويرد عليه بعد انه يمكن
دفع الفصل بتقدير المعمول على الكحل بان يقال ما رايت رجلا احسن في عينه
منه الكحل في عين زيد واجاب عنه الرضي بانه يلزم الضمير في منه راجعا الى
غير مذكور وفيه ان المرجع وان تاخر لفظا تقدم حكما فالجواب انهم لم يرضوا
بالتزام خلاف الاصل من تقدير الضمير على المرجع لفظا ولما يقال من انه لو
قدم لم يبق العبارة المشهورة والكلام في العبارة المشهورة في هذا المقام يخرج
عن التوجيه اذ الكلام في وجه اختيار على اسم التفضيل وجعل العرب تركيبه

Copyright © King Saud University